

السلطات السعودية تتحايل ببيع الخمر



فضحت صحيفة نيويورك تايمز في تحقيق لها أساليب تحايل السلطات السعودية لبيع المشروبات الكحولية في بلاد الحرمين في إطار نهج ولي العهد محمد بن سلمان لنشر الفساد والإفساد في المملكة.

وتناولت الصحيفة "الباب الخلفي للمشروبات الكحولية المهربة لرجال وول ستريت وغيرهم من رجال الأعمال لدى زيارتهم المملكة ومن دون قيود.

وكشف المراسل المالي للصحيفة روب كوبلاند أن السعودية مستعدة لتجاوز حظرها الرسمي على الكحول و"الانحناء" لتلبية رغبات ضيوفها من رجال الأعمال.

وعلى الرغم من أن استهلاك الكحول محظور رسميًا في المملكة، إلا أنه كان هناك عدد "لا يحصى من الحلول" لمجموعة التمويل الزائرة بإيعاز من سلطات محمد بن سلمان.

وقد تحدث العديد من الحاضرين عن رحلات إلى الصحراء بسيارات الدفع الرباعي، حيث كان الخمر متاحًا

بسهولة في المجمعات الخاصة للعائلات المحلية البارزة والمستثمرين المرتبطين بالحكومة.

كما تفاخر أحد أصحاب رأس المال المغامر بأنه بقي في حفلة يشرب الشاي بحليب الإبل الفاتر في أكواب ذهبية حتى منتصف الليل - عندما فُتح باب جانبي بشكل كبير ليكشف عن حانة مليئة بالموظفين الذين يقدمون جرعات الويسكي.

وقبل أشهر كشفت مجلة إيكونوميست الدولية واسعة الانتشار، أن السعودية بصدد توسيع دائرة متاجر بيع الكحول بأوامر من ولي العهد محمد بن سلمان.

وقالت المجلة إن فتح متجر لبيع الكحول للدبلوماسيين الأجانب في المملكة مؤخرًا يعتقد بأنه مقدمة للسماح بالكحول في مواقع محددة، مثل المنتجعات الفاخرة في البحر الأحمر.

وأبرزت المجلة أنه حتى لو سمحت المملكة بتناول المشروبات الكحولية، فإن العديد من السعوديين سيستمرون في الامتناع عنه لأسباب دينية.

وعلى مدار سنوات مهد محمد بن سلمان لقرار بيع الخمر في بلاد الحرمين متجاوزًا كل النصوص الدينية والأعراف الاجتماعية.

فبعد أكثر من 7 عقود من منع الخمر في المملكة، حصل ما كان متوقَّعًا، وسمح محمد بن سلمان ببيعها علانية في المملكة.

ولي العهد الذي دأب على كسر كل المحرمات والأعراف تدريجيًا، بدأ بالسماح لـ "الدبلوماسيين الاجانب" في خطوة أولى ستسمح بانتشاره الكامل.

ففي عام 1952 أصدر الملك عبد العزيز قرارًا بمنع دخول الخمر للمملكة بأي طرق حتى لغير المسلمين المقيمين فيها وتوعَّد بعقوبات للمخالفين.

ورغم أن دوافع القرار كانت سياسية اجتماعية وليست دينية، بعد أن قتل ابنه مشاري وهو سكران نائب القنصل البريطاني في المملكة بالرصاص قبلها بعام.

وقد بقي القرار ساريًا مدعومًا بتوجّه الشعب المعتر بدينه، فضلًا عن مكانة المؤسسة الدينية وعلمائها الكبار الذين وضّحوا الحكم الشرعي بلا لبس كالشيخ ابن عثيمين الذي أكّد بأن من يعطي رخصة لبيع الخمر في بلاد المسلمين فهو مستحل له، فلو رأى أنه حرام ما فعل هذا، ومن استحل الخمر فهو كافر.

بل إن الحكومة نفسها كانت تخصّص جوائز للمواطنين الذين يبتلعون عن متعاطي الخمر من الأجانب والمروجين لها.

فضلاً عن الدور الذي كانت تقوم به هيئة الأمر بالمعروف في ضبط وملاحقة مصانع الخمر أو بائعيها. ولأعوام قليلة خلت، كانت حيازة وشرب الخمر لغير المسلمين في المملكة جريمة يعاقب عليها القانون. ففي 2015 تم اعتقال بريطاني بتهمة حيازة خمور منزلية الصنع وواجه عقوبة 360 جلد.

وأعلنت بريطانيا انسحابها من اتفاق بقيمة 8.97 مليون دولار مع مصلحة السجون السعودية، ما أثار أزمة سياسية.

وفي 2017 قال محمد بن سلمان لوكالة Bloomberg: "في نيو سيكون هناك قوانين مختلفة، وسنطبق ما نسبته 98% من المعايير المطبقة في المدن المشابهة، ولكن لن نطبق نسبة 2% المتبقية مثل المشروبات الكحولية، وإذا رغب الأجنبي بتناول المشروبات الكحولية، فيمكنه الذهاب لمصر أو الأردن".

كانت هذه أولى تصريحاته والتي كذبها حقائق الواقع. إذ بدأت الماكنة الإعلامية بالحديث تدريجيًا عن الخمر وجدوى تحريمها وبيعها بالخفاء، وعن "الخمر المغشوش" وأضراره الصحية، وكأنها تدعو للبدل الأفضل وهو الخمر الأصلي، فيما كانت مجموعة MBC إحدى رافعي لواء هذه الحملة.

واستمرت الحكومة في ترغيب الناس بالخمر بتهيئة أجوائها الخاصة، بعد سماحها بفتح "البارات الحلال" والتي تسمح بتقديم ما يُسمّى بـ "الخمر الحلال" الذي يحوي على نسبة كحول 40%.

في هذه الاماكنسكل شيء يوحى لك أنك في بار حقيقي: الأجواء والتصاميم والكؤوس والزبائن، وربما المشروب كذلك.

وفي 2020 نشر حساب "استطلاع السعودية" التابع للديوان سؤالاً مثيراً للجدل وكأنه يمهد للقرار قبل صدوره:

ما رأيك بالسماح ببيع المشروبات الكحولية في المملكة من خلال الأسواق الحرة في المطارات الدولية فقط؟

واستخدم مصطلح "المشروبات الكحولية" بدل الخمر في محاولة لتجميل القبيح.

التصريح المباشر كان في 2021، عندما قال الرئيس التنفيذي لشركة نيوم القابضة جوزيف برادلي إنه لا يستطيع تأكيد إن كان القانون سيسمح بالمشروبات الكحولية لكن "الجميع يفهم" أن المدينة تسعى لجذب السياح والمواهب الأجنبية المختلفة.

وذلك في إشارة مبطنّة بأن نيوم ستكسر قوانين حظر الخمر.

وفي مارس 2022 رفض ولي العهد في لقائه مع مجلة أتلانتك التعليق على سؤال عن بيع الخمر في المملكة.

لتسرّب بعدها صحيفة "وول ستريت جورنال" عن مقربين من مشروع مدينة نيوم صورة لمخطط منتجع سندية في البحر الأحمر يظهر تقديم الخمر للزوار في تأكيد واضح على تخطيط النظام لتقدمه مستقبلاً.

وجاءت الخطوة التي كان يتوقّعها الجميع من ولي العهد، بعد كشف رويترز السماح بافتتاح أول متجر للخمر في المملكة يفدّم خدماته لـ"الدبلوماسيين الأجانب".

هذه الخطوة ستسمح للمرة الأولى ببيع الخمر علانية في المملكة، ومع توجهات النظام المعروفة ستصبح الخمر متاحة للجميع بلا استثناء.

ولم تنتظر الحكومة لتخمد عاصفة الانتقادات، بل أتبعها بأخرى بعد نقل شبكة CNBC الأمريكية عن أحد مستشاري الديوان الملكي بأن إقرار بيع الخمر للدبلوماسيين هو الخطوة الأولى للسماح ببيعه خارج السفارات الأجنبية، كجزء من حملة الحكومة الأوسع لتحرير المجتمع وجذب المزيد من السياح.

ولي العهد يجاهر بعدائه للإسلام واستباحة محرّماته علنًا بعدما اعتقل علماء المملكة الحقيقيين
ودجّن علماء البلاط الذين كانوا يتفاخرون بأن المملكة لا تسمح للطائرات الأجنبية عندما تمرّ فوق
الأجواء السعودية أن تشرب الخمر! ولا ريب أن لديهم فتاوى جاهزة تبرّر بيع الخمر في المملكة.